دورُ العلَّامة الحلِّيّ و«براق بابا»
في تشكيل ثقافة الإيرانيِّين الشِّيعيَّة
دراسة مقارنة

الشيخ الدكتور حبيب الله بابايي

ترجمة: السيد جعفر الحكيم

الملخّص

يُؤَكِّدُ بعضُ الباحثين أَنَّ تَشَيُّعَ السلطان خدابنده ومِن ثَمَّ جَعله التَّشَيُّع مَذهَبًا رَسمِيًّا في إيران، إنَّما كانَ بَعدَ المناظرات العلميَّة التي دَارَتْ بينَ العلَّامة الحلِّيّ ونظام الدين عبد الملك المراغيّ من كبار علماء الشافعيَّة. وهناك من الباحثين من أمثال جوديث فايفر (JUDITH PFEIFFER) يرون غير ذلك، فقد أَكَّدَتْ هذه الباحثةُ مقابلةَ السُّلطان ألجايتو مع شخصيّات عرفانيّة وشيوخ المتصوّفة مثل أزبك خان والسيد عطا وبركة خان الكبير. كما أَكَّدتْ دَورَ «براق بابا» الصوفيّ الشَّهير في عصر الإليخانيّة (٦٢٢-٦٥٥هـ) في تَشَيُّع السُّلطان، وتُعدُّ الشيخَ بابا من المفضَّلين لدى ألجايتو، وكان في البلاط الإليخانيِّ مدَّة من الزمان. وتزعم فايفر أنَّ الميولَ الشِّيعيَّةَ لدى ألجايتو نابعة من المعارف المتعلِّقة بالتَّجَسُّم والتَّجَسُّدِ في التَّشَيُّع، وفكرة الوصاية الشيعيّة وشبهها بالوصاية الموجودة في الثقافة المغوليّة. يَتَناولُ هذا البحث دَورَ العلَّامةِ الحلِّيِّ مع دور براق بابا في التأثير الثقافيّ وتشكيل التَّشَيُّع في إيران.

الكلمات المفتاحية:

العلَّامة الحلِّيّ، براق بابا، التَّشَيُّع، ثقافة الإيرانيِّين.

The Role of Al-Alama Al-Hilli and "Buraq Baba" in Forming Iranian Shiite Culture

A comparative study

Sheikh Dr. Habibullah Babaiy

Translation: Mr. Jaafar Al-Hakim

Abstract

Some researchers confirm that the sect of Sultan Khadabandeh, and making it an official sect in Iran, was due to the scientific debates between Al-Alama Al-Hilli and Nizamuddin Abd al-Malik al-Maraghi who is one of the great Shafei scholars. There were also scholars such as Judith Pfeiffer that confirmed the meeting of the Sultan Aljaitu with mystical figures and Sufism sheikhs such as Azbek Khan, Sayyid Atta, and Barakat Khan Al-Kabeer. It also emphasized the role of "Buraq Baba", the famous Sufism one in the Ilkhanid era (622-655 AH) in the sect of the Sultan, Sheikh Baba is considered one of the favorites of the Geetu, and he was in the Ilkhanid court for a period of time.

Pfeiffer claimed that the Shi'ite tendencies of the Jaito stem from knowledge related to the incarnation and incarnation in Shi'ism, and the idea of Shi'ite guardianship and its likeness to the guardianship found in the Mughal culture. This study deals with the role of Al-Alama al-Hilli and Buraq Baba in cultural influence and the formation of Shi'ism in Iran.

Keywords:

Al-Alama al-Hilli, Buraq Baba, Shi'ism, Iranian Culture

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

بعد دخول المغول إلى إيران، وميل السلطان محمود غازان إلى المذهب الشيعيّ[١]، واعتناق السلطان محمّد خدابنده (ألجايتو) للتشيّع، بدأ عهدٌ مشرق من إيران الشيعيَّة ما قبل الصَّفويَّةِ في إيران وأذربيجان. ومن مظاهر رسميَّة التَّشَيُّعِ والحكم الشيعيّ في هذا العصر ضَرَبَ السكَّةَ بأسماءِ الأئمَّة الاثني عَشر عليهم السلام في عهد غازان خان، وحَذَفَ أسماءَ الخلفاء الثلاثة مِنَ الخُطَبِ[٢].

«أمر غازان خان بضرب السكك بالشهادتين بدلًا من اسم الخاقان وألقابه، واختار هو وأمراؤه وولاته في آخر الأمر العمامة بدلًا من القبعة، وهدمت بحكمه الكنائس والأديار وبيوت الأصنام المسيحيّة واليهوديّة والبوذيّة إلى أن تَشَفَّعَ في تَركِهَا ملكُ أرمينيا»[٣].

ونقل عن الخواجه رشيد الدين أنّ غازان خان تشرَّفَ قبل إسلامِهِ وبَعدَهُ بزيارة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد وزيارة الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف: «في أوائل الأمر، كان قد ذهب في خراسان إلى زيارة المشهد المقدَّس بطوس (على ساكنه السلام) وزار تربة السلطان بايزيد وأبا الحسن الخرقانيّ والشيخ أبا سعيد أبا الخير، وسائر الأولياء (روّح الله رمسهم) في ذلك الموضع... ثمّ بعد أن أسلم، نال زيارة المشهد المقدَّس للإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وسائر المشاهد ومزارات الأولياء ببغداد (قدَّس الله أرواحهم)، وقال يومًا: إنَّ الذي يموتُ على هذه الحال كان مزاره ومشهده كالجنَّةِ. وكيف يكون ميّتًا وهذه الميتة خير من حياة غيره»[٤].

ذكر إدوارد براون في كتابه (تأريخ الأدب) مَيلَ غازان إلى أصول العقائد الشيعيّة، وقال: «كان للإسلام في نفس غازان أسس متينة، كما أنَّهُ كانَ يُظهِرُ ميولًا إلى الشيعة وأصول عقائدهم وكما قلنا فإنّه زيّن الروضة المباركة في كربلاء

بالهدايا والتحف. وأهدى نذورات وموقوفات لمقبرة الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد»[٥].

وأشار في موضع آخر إلى زيارته طَفَّ كربلاء، وانجذابه الروحيّ إلى المذهب الشيعيّ، وقال: «زحف غازان في أواخر يناير ١٣٠٣ م نحو مصر مرَّةً أخرى، وبعد أن اجتاز نهر الفرات، نزل في كربلاء، وبسبب ميوله الشيعية فقد زار ذلك الوادي المقدّس ونذر لتلك البقعة المباركة هدايا سلطانيّة»[٦].

كما أنّ القاضي نور الله التستريّ عند ذكر الملوك المشاهير والسلاطين من الفرقة الناجية، تطرّق إلى أحوال السلطان محمود غازان، واعتبر تشيّعه أمرًا مُسلّمًا به، وأثبت مودّته لأهل بيت النبوّة ودعمه العامّ للتشيّع[٧].

استمرَّت الثقافةُ الشيعيَّةُ، بل بلغت أوجها في عهد السلطان محمّد خدابنده (ألجايتو). واختلف التحليل والنقل التأريخيّ بالنسبة إلى منطلق انتشار التَّشَيُّع الإماميِّ ورَوَاجِهِ بين الإيرانيّين، والعوامل المؤثِّرة في تَشَيُّعِ السلطان، ومِن ثَمَّ تغيير الثقافة المذهبيَّة لِلشِّيعَةِ، إلَّا أنَّ البحثَ سوف يُركِّزُ على مقارنة دور العلَّامة الحلِّيّ وبراق بابا في تَشَيُّعِ السُّلطانِ وانتشار هذه الثقافة بين الإيرانيِّين.

دَورُ العلَّامَةِ الحلِّيِّ في تَشَيُّعِ السُّلطانِ ألجايتو

تَحَوَّلَ التَّشَيُّعُ إلى المذهب الرسميّ تحوّلًا علنيًّا في عهد السلطان محمّد خدابنده، وكان انتشارُ التَّشَيُّعِ أَوسع كثيرًا ومختلفًا تمامًا عنهُ في عهد غازان خان[٨]، فحينما أدّت المناظرات والمناقشات المذهبيَّة بين الأحناف والشَّافعيَّة إلى الفضيحة بين يدي السلطان، تَرَدَّدَ في تحوُّلِهِ إلى الدين الإسلاميّ، فَحَثَّهُ الأميرُ طرمطاز على التَّشَيُّعِ، وفي هذه الأثناءِ ذَهَبَ إلى زيارة مَشْهَدِ الإمام عليّ عليه السلام، ورَأَى رُؤيا حَثَّتهُ على الإسلام والتَّشَيُّع حثًّا كبيرًا.

بعد ذلك، وإثر الخلفيَّات التي حَصَلَتْ له من قَبل، حكم بِأَنْ «تتغيّر الخطبة في جميع أرجاء ممالك إيران، وتسقط منها أسماء الصحابة الثلاثة، ويقتصر على أسماء

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين (سلام الله عليهم)، وتغيّر نقش السِّكَّةِ سنة تسع وسبعمئة عن أسماء الصحابة إلى اسم أمير المؤمنين، ونطقوا بـ (حيّ على خير العمل) في الأذان»[٩].

جَرَّاء هذهِ التَّغييرات، دُعيَ بعض علماء الحلّة كالعلَّامة الحلِّيّ إلى البلاط السُّلطانيّ، فجاء العلَّامة إلى زيارة السلطان ألجايتو في السلطانيّة. يعدّ العلَّامة من تلامذةِ الشَّيخ نصير الدين، وكانت له خبرة متميّزة في المعقول والمنقول، فَصَنَّفَ كتابينِ للسُّلطان وأهداهما له: الأوّل (نهج الحق وكشف الصدق) في علم الكلام، والثاني (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) في المذهب الشِّيعيِّ خاصَّة. ويُؤَكِّدُ هذا التَّقريرُ دَورَ مدرسة الحلَّة العلميَّة والعلَّامة الحلِّيّ في تثبيت تشيّع السلطان ألجايتو بعد اعتناقه للمذهب[١٠]، وهو الأَمرُ الذي أَدَّى إلى تَثبيتِ التَّشَيُّعِ في إيران، وقد تبدّل التشيّع فيها إلى أيديولوجيا متفوّقة والشيعة إلى أكثرية.

يقولُ أحمد باكتجي في هذا الشأن: شهدت القرون الوسطىٰ منذ هجمة المغول حتّى تشكيل الدولة الصفويّة، تطوّرين تاريخيّين تدريجيًّا ومتواصلًا في انتشار التشيّع، هما تزايد الدُّور السِّياسيِّ للإماميَّةِ ونزعة التَّحَرك في الأوساط الشيعيّة، وتوسّع نطاقها الجغرافيّ في إيران وتنامَى عَدَدُهُم في هذهِ البلاد. وكانَ مِن نتائج هذين التَّطَوُّرَينِ المتجانسين تبدُّل التشيّع الإماميّ إلى أيديولوجيا متفوِّقَةٍ، وتمركز القوَّة السياسيّة في إيران، وتغيّر نسبة الشيعة وأهل السنّة لصالح الإماميّة، وهي تطوّرات كان ظهورُ الدَّولة الصَّفَويَّةِ مَعلولًا لها وليس علّة[١١].

يقول منوجهر مرتضوي في خصوصِ الأجواء غير الموائمة لأهلِ السُّنَّةِ في إيران والأرضيَّات المناسبة للتَّشيُّعِ فيها بعدَ عَهْدِ الخلافة العبَّاسيَّة: أساسًا، لم تكن إيران منذ بداية هيمنة العرب بيئة مناسبة لمذهب التسنّن وذلك لبعض المناسبات التي لا مجال لبحثها الآن، ولطالما كان التَّوَجُّهُ - ولو بشكل جزئيّ ومتخفّ - نحو التشيّع مشهودًا في جميع الأحداث والوقائع على هذه الأرض، ففي مثل هذه

البيئة وبعد سقوط الخلافة العبّاسيّة وزوال القوّة الداعمة للمذهب السنّي وظهور حكومة وسلطنة غير منحازة له وإن لم تظهرْ مَيلًا للتَّشَيُّعِ، من الطبيعيِّ أَنْ تَتَهَيَّأَ الظُّروفُ للدَّعوةِ لصالح التَّشَيُّعِ[١٢].

وذَهَبَ بعضُ المؤرِّخين أيضًا إلى أنَّ العلَّامة الحلِّيَّ لم يكنْ من العوامل المؤثرة في مرحلة تثبيت تَشَيُّع السلطان ألجايتو، بل كان هو العامل الرئيس في اهتمام السلطان بالتشيّع[١٣].

ومن هؤلاء حافظ أبرو الذي عدَّ دور علماء المذهب الشيعيّ كالعلَّامة الحلِّيّ وابنه فخر المحقّقين بعد توجّه السلطان نحو التشيّع دورًا فاعلًا وأساسيًّا، حيث ذهبا إلى السلطانيّة مع جماعة من زعماء الشيعة، وأهدى العلَّامة إلى السلطان كتابين في موضوع عقائد الشيعة. ومن جملة المؤرّخين الذي اعتبروا العلَّامة مؤثّرًا في تشيّع السلطان، ابن بطّوطة الذي كتب في شرح رحلته:

كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإماميّة، يسمّى جمال الدين بن مطهّر، فلمّا أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر ـ زاد في تعظيم هذا الفقيه، فزيّن له مذهب الروافض وفضّله في غيره. وشرح له حال الصحابة والخلافة، وقرر لديه أن أبابكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله، وأنّ عليًّا ابن عمّه وصهره، فهو وارث الخلافة ومثّل له ذلك بما هو مألوف عنده من أنّ الملك الذي بيده إنّما هو إرث عن أجداده وأقاربه مع حداثة عهد السلطان بالكفر، وعدم معرفته بقواعد الدين. فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض، وكتب بذلك إلى العراقين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان[١٤].

في السِّياقِ نَفسِهِ، أَشَارَ صاحبِ كتاب (مجالس المؤمنين) في المجلس الثامن من كتابه إلى كيفيَّةِ تشيّع السلطان محمّد خدابنده: «وفي سنة سبع جرت مباحثات بين صدر جهان البخاريّ الحنفيّ والخواجه عبد الملك الشافعي قاضي القضاة

في ممالك السلطان في المذهب فَتَسَابَّا وتَشَاتَمَا، وهزأ أحدهما بالآخر، وبلغتْ بهم الحال أنْ تَعَطَّلَتْ شَعائرُ الإسلامِ مدَّةٍ من الزمان إلى أن كانت سنة ثمان وذهب السلطان إلى المَشْتَى في بغداد وزار النجف وطاف بالمشهد المقدّس ورأى رؤيًا اختار مَذهَبَ الإماميَّةِ بجهود الأمير طرمطاز ﵀ وفضل صحبة الشيخ العلّامة آية الله على الخاصّة والعامّة جمال المِلّة والدين الحسن بن مطهّر الحلّيّ أحلَّه الله دار المقامة، وأصدرَ حُكمَهُ بذلك إلى جميع الممالك أن يعتنقوا هذا المذهب، وأَمَرَ بالخطبةِ أَنْ تكونَ بأسماء الأَئِمَّةِ، وتُضربُ السِّكَّةُ كذلك بأسماءهم السامية، فادانت الدنيا بائمّة الهدى عليهم السلام، كما أثبتت على ناصية الدنانير الكلمة الطيّبة (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله) في ثلاثة أسطر متوازية الأبعاض، متكافية الأجزاء، وأثبتوا أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام على الترتيب في دائرة مخمّسة الأضلاع"[١٥].

وكَتَبَ أَحَدُ المُحقِّقينَ في هذا الشأن أَنَّهُ: «على الرغم من تناقض روايات المؤرّخين، فهناك دلائل قويَّة على أنّ العلّامة دخل بلاط الألخانيّين قبل تغيير مذهبهم، وقد حَرَّرَ في ربيع الثاني من سنة ٧٠٩ هـ في مدينة السلطانيَّة إجازة لتاج الدين عبد الواحد الرازي[١٦].

أكّد آل ياسين أنَّ رسالتَهُ المهمَّة لا يوجد منها إِلَّا نسخة واحدة في مكتبة كاشف الغطاء في النَّجف، وأنَّ العلّامة كان له تأثير في تشيّع ألجايتو، ونقل عن التستريّ أنّ تشيّع السلطان خدابنده وإن كان بمساعي الأمير طرمطاز لكنه وقع على يد العلّامة الحلّيّ، وبعد ذلك أمر السلطان بإعلانه في أرجاء البلاد، كما أمر بضرب السكّة وقراءة الخطبة بأسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وأدخل ذكر (حيّ على خير العمل) في الأذان[١٧].

ويؤكّد آل ياسين أنّ تشيّع السلطان إنّما كان بعد المناظرة العلميّة التي دارت بين العلّامة الحلّيّ ونظام الدين عبد الملك المراغيّ من كبار علماء الشافعيّة في ذلك العصر[١٨].

كما أنّ العلّامة هو الذي عالج مشكلة طلاق ألجايتو لزوجته ثلاثًا، حيث حكم ببطلانه لفقدان شرط حضور الشاهدين، ممّا جعل السلطان يميل إلى التشيّع[١٩].

أمثال هذه العلاقات بين السلطان والعلّامة وعلاقات أخرى بينه وبين بعض وزاء الدولة الألخانيّة مثل سعد الدين الساوجي وكذلك الرسائل التي كان يكتبها لرجال الدولة والوزراء مثل الرسالة السعدية لسعد الدين الساوجيّ ورسالة الوضوء والصلاة للوزير ترمتاش ورسالة أخرى للوزير رشيد الدين الهمدانيّ، كلّها أسهمت إسهامًا كبيرًا على تنفّذ العلّامة الحلّيّ والمذهب الشيعيّ في البلاط الألخانيّ وثقافة عصر المغول[٢٠]. وبشكل عامّ، فَإِنَّ حضور العلّامة في السلطانيّة فيما يقارب عقدًا من الزمان، أدّى دورًا أساسيًّا في نشر الإسلام الشيعيّ بين المغول، وكان تمهيدًا لظهور الدولة الصفويّة[٢١].

ومع أنّ آل ياسين أكَّدَ الأبعاد الكلاميّة والفلسفيّة من شَخصيَّةِ العلّامة الحلّيّ[٢٢] إلا أنّ العلّامة كان أيضًا صاحب شخصيَّة معنويَّة وعرفانيَّة ممَّا ينبغي أخذ ذلك بنظر الاعتبار عند البحث عن الآثار الثقافيّة التي تركها في إيران. وسوف نشير في الصفحات الآتية إلى هذا الجانب من شخصيّته، وتأثّره ببعض الشَّخصيَّاتِ العِرفانيَّةِ في إيران.

دَورُ براق بابا في تَشَيُّع السُّلطان ألجايتو

هناك رأي آخر مُهمّ للغاية في موضوع تشيّع السلطان ألجايتو ينبغي البحث فيه، وهو ما ذكرته جوديث فايفر (Judith Pfeiffer) من تأكيدها مقابلة السلطان مع شخصيّات مهمة من العرفاء ومشايخ المتصوّفة مثل أزبك خان (ت ٦٢٢هـ) والسيد عطا، وبرك خان الكبير، والشيخ الكبروي سيف الدين باخرزي، وركَّزَتْ على دور براق بابا الصوفي الشهير في عصر الألخانيّة (٦٥٥-٧٠٧هـ)[٢٣] في تشيّع السلطان، وأكّدت عقيدته بأنّ «عليًّا عليه السلام هو التجسّد والتجسّم الإلهي، وتجلّي عليّ عليه السلام يدوره في محمّد خدابنده»[٢٤].

وتعدُّ فايفر الشَّيخَ بابا مِنَ المشايخ المحبوبين عند السلطان، وكانَ في البلاط الألخانيّ مدّة من الزمان، وبنى السلطان له حرمًا وخانقاه بعد وفاته[٢٥]. كما تزعم فايفر أنّ ميول ألجايتو الشيعيّة كانت منبعثة من تعاليم شيعيّة متعلّقة بالتَّجَسُّدِ والتَّجَسُّمِ (incarnation)، وكذلك نظريَّة الوصاية في التشيّع وشبهها بالوصاية في الثقافة المغوليّة، ونوع من الامتزاج بين المعنويّة والسياسة في التشيّع[٢٦]، فإن صحّت هذه الدعوى، لم يكن دور العلَّامة الحلِّيّ دورًا حَصريًّا في تَشَيُّعِ السلطان ألجايتو، وإنْ عدَّ دورًا بارزًا، كما لم يكن لمدرسة الحلّة ذلك الدور الحصريّ في الميول الشيعيّة في المجتمع والثقافة الإيرانيّة.

تأثير العلَّامة الحلِّيّ في ثقافة الإيرانيّين الدينية

بقي العلَّامة في إيران مُدَّةً إلى ٧٠٩هـ، وسافر إلى مدن مختلفة منها، وانتهى من تأليف (كتاب الألفين) في سنة ٧١٢هـ في مدينة جرجان[٢٧]، وأجاز في ورامين لقطب الدين الرازي الفيلسوف والعالم الشيعيّ الكبير في شعبان سنة ٧١٣هـ، وكانَ يحضرُ في حوزته العلميّة شيعةٌ إيرانيُّون من خراسان وأصفهان وطبرستان مِمَّن استنسخوا كتبه وكتب ابنه فخر المحقّقين. وفيما يلي قائمة من كتب العلَّامة التي استنسخها إيرانيّون أو استنسخت في مدن إيرانيّة وهي:

١ـ نسخة من كتاب (إرشاد الأذهان) بِخَطِّ حسن بن حسين السبزواريّ مكتوبة سنة ٧١٨، وقد حرّر برهان بن حسين بن محمد المحمود الفقير القمّي نسخة أخرى منه، وتمّت ترجمة أقسام منه إلى الفارسيّة. تمّت كتابتها سنة ٧٣٠هـ بعد وفاة العلَّامة، ممّا يدل على كثرة تلامذة العلَّامة القائمين بنشر تأليفاته وترجمتها أحيانًا. واستنسَخ الكتاب سنة ٧٣٦هـ إيرانيٌّ آخر باسم محمّد بن حسن بن عليّ الطبريّ، وكتبت نسخة بيد سعيد بن جعفر بن رستم الجرجانيّ سنة ٧٧٢هـ،ونسخة أخرى من قبل مجد الدين بن شرف الدين بن مغيث الدين الأصفهانيّ في السنة نفسها[٢٨]، وحرّره حسن الشيعيّ السبزواريّ بِخَطِّ النَّسخ سنة ٧٢٨هـ[٢٩]، وحُرِّرَتْ نسخةٌ

أُخرى سنة ٧٩٩ في أسترآباد[٣٠]. ثمّ إنّ كُتَّابَ هذهِ النُّسَخِ بعضهم من تلامذة العلَّامة الحلِّيِّ بشكلٍ مباشر أو مع الواسطة، فمثلًا ورد في الإجازة المكتوبة على نسخة من كتاب (إرشاد الأذهان) التي حَرَّرَهَا حسنُ بن حمزة الحسينيُّ النجفيُّ سنة ٨٣٧ هـ: «شيخه زين الدين عليّ بن حسن الأسترآبادي وهو تلميذ حسن ابن ضياء الدين الأعرج الذي كان تلميذًا لفخر المحقّقين وهو تلميذ أبيه العلَّامة الحلِّيّ»[٣١]. يجدر بالذكر أنّ نسخة من (إرشاد الأذهان) محرّرة سنة ٨٣٠ على يد هبة الله بن محمّد الأسترآباديّ التلفايي ومهداة إلى سعد الدِّين بن مجد الدين بن فضل الله[٣٢].

٢ـ نسخة من كتاب (استقصاء البحث والنظر في مسائل القضاء والقدر) للعلَّامة الحلِّيّ حرّرها السيّد حيدر الآملي الفيلسوف المتصوّف من تلامذة فخر المحقّقين[٣٣].

٣ـ نسخة من (كتاب الألفين) للعلامة حرّرها محمّد بن أحمد المخلوف المدنيّ في مدينة ساري سنة ٨٥٣هـ[٣٤].

٤ـ نسخة من كتاب (إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد) للعلامة الحلِّيّ محرّرة بيد جعفر الأسترآباديّ سنة ٧٠٧ [٣٥].

٥ـ نسخة من كتاب (تبصرة المتعلِّمينَ) محرّرة على يد حسن بن حسين الأسترآباديّ سنة ٨٧٢هـ ونسخة أخرى بخطّ حسين بن عزّ الدين بن عليّ بن فريدون الأسترآباديّ سنة ٨٨٣هـ وأخرى على يد شمس الدين بن شرف الدين بهرام الأسترآبادي سنة ٨٩٩هـ[٣٦]. ونسخة ورد فيها إجازة من فخر المحقّقين يُصرِّح فيها أَنَّهُ قَرَأَهُ عليه «مولانا الأعظم أفضل المحقّقين سلطان الحكماء والمتكلّمين تاج الدنيا والدين عماد الإسلام وفخر المسلمين أبو سعيد ابن الإمام السعيد عماد الدين يحيى ابن الإمام السعيد فخر الدين أحمد الكاشي» وتأريخ الإجازة ربيع الآخر من سنة ٧٥٩هـ[٣٧].

٦ـ نسخة من تحرير الأحكام الشرعيّة للعلامة حرّرها أحمد بن حسن بن يحيى الفراهانيّ في ٢٣ ربيع الأوّل سنة ٧٥٩، ونسخة أخرى حرّرها حسين بن عليّ ابن محمّد الأسترآباديّ في ٢٨ شعبان ٧٢٦. وكتب النسخة التالية منها حسن بن حسن السرابشنوي[٣٨] في كاشان[٣٩] في ٢٢ من جمادى الأولى سنة ٧٣٥. ونسخة أخرى كتبها محمد بن عليّ الطبريّ في ٢٤ صفر ٧٣٧. ونسخة بخطّ سلطان حسن الحسينيّ في سنة ٨٣٣ وقد قرأها على زين الدين عليّ بن حسن الأسترآباديّ. وتوجد نسخة محرّرة في ١٢ صفر ٨٦٠ لعماد بن عليّ الجرجانيّ[٤٠]، وإضافة إلى ما استنسخه الإيرانيّون، فإنَّ حسين بن محمَّد البجستاني الخراسانيّ حرّر كتاب (المصانع بأمر قديم الصانع) في شرح كتاب التحرير[٤١].

٧ـ نسخة من الخلاصة في علم الكلام للعلامة الحلِّيّ استنسخها علي بن حسن ابن رضيّ العلويّ الحسينيّ السرابشنوي في ذي الحجة سنة ٧١٦، وسقطت من آخرها ورقة، كتبها عبدالملك بن فتحان الواعظ القُمِّيّ الكاشانيّ سنة ٨٠٤[٤٢]. ونسخة حَرَّرَهَا إسكندر بن حسين بن إسكندر الأسترآبادي سنة ٨٧١ هـ[٤٣].

٨ـ نسخة من الرسالة السعديّة محرّرة في ربيع الثاني سنة ٧٦٤ في مدينة أردبيل، وحرّر جمال الدين عليّ بن مجد الدين سديد المنصوريّ الأسترآباديّ سنة ٨٦٥ نسخة أخرى منها، وانتهى من تحرير نسخة منها في ٢٢ من رمضان سنة ٨٨١ في مدينة أصفهان، وهذا التأريخ يسبق غلبة الصفويّة بخمس وعشرين سنة[٤٤].

٩ـ نسخة من كتاب غاية الوصول وإيضاح السبل للعلامة محرّرة على يد محمد ابن محمود بن محمد ملك الطبري في ربيع الأوّل سنة ٧٠٤ في مدينة السلطانيّة[٤٥].

١٠ـ نسخة من قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام استنسخها محمّد بن إبراهيم الحسينيّ الدشتكيّ تلميذ العلّامة في المدرسة السيّارة سنة ٧٠٣، وورد في نهايتها: «وفرغ المستنسخ من الأصل ... يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الأوّل سنة ٧١٣ بالسلطانيّة شيّد الله أركان دولة بانيها في المدرسة الألخانيّة

الشريفة المسمّاة بالسيّارة»[٤٦]. وانتهى محمّد بن محمّد بن مهدي بن مخلص القمّي من استنساخ نسخة من الكتاب في السابع من رمضان سنة ٧١٨. ونسخة أخرى اكتتبها حسين بن الحسن بن محمّد بن حسن الكاشانيّ في السابع من صفر ٧٢٨، ونسخة أخرى مؤرّخة بسنة ٧٣٢ لعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌المجد الخوارزميّ. وكتب نسخة منها عليّ بن فخر الدين أبي طالب الطبري سنة ٧٤٦، وفيها إجازة من فخر المُحَقِّقين مُحَرَّرَةً سنة ٧٦٠ في الحلَّةِ، ممَّا يَدُلُّ على حضور تلامذة إيرانيِّين في دَرسِهِ. ونسخة منه لفضل الله بن محمّد بن عليّ القمّي سنة ٨١٤ في النجف الأشرف. وأخرَى لمحمَّد بن عليٍّ بن حيدر بن حسن بن عليّ بن طاهر بن منصور المقري الكاشاني بشوّال سنة ٧٤٩. وتُوجد نسخ من الكتاب استنسخها العلماء الساكنون في إيران في القرن التاسع، مثل نسخة مُحَمَّد بن حسن بن محمَّد بن سليمان الطبري المحررة سنة ٨٥٤، ونسخة عليّ بن عبدالعزيز الأسترآباديّ في سنة ٨٥٩هـ ونسخة محمّد بن حسن الأصفهانيّ في سنة ٨٨٠ هـ، ونسخة لمعين بن محمَّد بن عليّ بن دانيال الرهقي سنة ٨٩٨هـ في كاشان[٤٧]، ومن الطريف وجود ما يبلغ ٧٠ نسخة من هذا الكتاب حتَّى القرن التاسع ممّا يدلّ على كثرة الشيعة الذين كانوا يستفيدون من الكتاب في بلاد مختلفة[٤٨]. وتمّت ترجمة الكتاب إلى الفارسيّة سنة ٧٣٢ خلال عشرة أشهر والمترجم محمَّد بن محمَّدِ بن أبي عبدالله المدعوّ بالحاجيّ ومِنَ المُحتَمَل أَنْ يكونَ تِلميذًا للعلامة[٤٩].

١١ـ نسخة «كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد» استنَسَخَهَا أَحَدُ تلامذة العلَّامة في المدرسة السيّارة، وحرّر نسخة منها شمس‌الدين محمّد بن محمّد بن محمَّد الآمليّ (ت ٧٥٣ بشيراز) لأستاذه العلَّامة الحلِّيّ وانتهى منه في العشرين من مُحَرَّم سنة ٧١٣ في مدينة كرمانشاه[٥٠]. ونسخة أخرى استنسخها محمّد بن محمّد بن أبي تراب الوراميني في شهر رجب سنة ٧١٦[٥١].

١٢ـ نسخة من كتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول استنسخها أحد تلامذة العلَّامة المسمّى هارون بن حسن بن عليّ الطبري في شعبان سنة ٧٠٠ وفيها تقريظ بخطّ العلَّامة. وحرّر نسخة أخرى تلميذه الآخر جمال الدين أبوالفتح أحمد بن عبدالله بلكو بن أبي طالب في رمضان سنة ٧٠٣ (٥٢).

١٣ـ لكتاب مختلف الشيعة للعلامة نسخ متعددة حرّرها إيرانيّون في القرون الأولى بعد التأليف: نسخة في سنة ٧٠٢ بعد أشهر قليلة من تأليف الكتاب استنسخها إبراهيم بن يوسف الأسترآباديّ ونسخة في سنة ٧٠٤ لمحمّد بن أبي طالب الآوي، ونسخة في رمضان سنة ٧٠٥ لجعفر بن حسين الأسترآباديّ ونسخة في جمادى الآخرة سنة ٧٣٣ لأحمد بن حسن بن يحيى الفراهانيّ، ونسخة في شوّال ٧٣٧ لمحمود بن محمّد بن بدر الرازيّ (٥٣).

١٤ـ نسخة من كتاب مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق بخطّ شمس الدين محمّد بن أبي طالب بن الحاج محمّد الآوي محرّرة في السلطانيّة في جمادى الأولى من سنة ٧١٠ (٥٤).

١٥ـ نسخة من كتاب مناهج اليقين للعلامة استنسخها عليّ بن حسن الطبريّ سنة ٧٢٤، ونسخة أخرى في شوّال ٧٣٣ حرّرها محمّد بن عليّ الطبريّ (٥٥).

١٦ـ نسخة من كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة مؤرّخة برجب سنة ٨٧٨ حرّرها كمال‌الدين بن عبدالله بن سعيد الجرجانيّ بخط نسخ جميل، ويوجد في مكتبة فرهاد معتمد ترجمة لهذا الكتاب تعود إلى القرن الثامن أو التاسع (٥٦). واستنسخ شاميرزا بن أمير خواجه الأسترآباديّ نسخة من هذا الكتاب في ٨٧٣هـ (٥٧).

١٧ـ نسخة من (نهج المسترشدين) سنة ٧٠٢هـ، وأخرى استنسخها شمس الدين محمّد بن أبي طالب ابن الحاج محمّد بن حسن الآوي في ٧٠٥ (٥٨). وتُوجدُ نسخٌ أخرى من هذا الكتاب. استنسخ الأولى جمال‌الدين أبوالفتح أحمد بن أبي عبدالله بلكو الآوي

سـنة ٧٠٥ [٥٩] والثانية أحمد بن بزياش الدزفولي سـنة ٨٢٤ [٦٠]، وكان ما كتبه بزياش الدزفوليّ مُلكًا لمحمّد بن شمس الدين محمّد بن محمود الجيلانيّ الردهريّ [٦١].

النقاط الثقافيَّة المهمَّة في هذه الكتب المستنسـخة، هو هي: أوّلًا: كتابتها خلال سنوات طويلة، وثانيًا: اختلاف وتعدد المدن التي تمّ استنساخها فيها، وثالثًا: عدم وحدة موضوعات الكتب وعناوينها، إذ نفس التنوّع الموضوعيّ والامتداد الزمنيّ على طول قرن أو عدّة قرون وكذلك اتّساع الدائرة الجغرافيّة التي استنسخ الكتاب فيها، يزيد من إمكانيّة تأثير هذه الكتب في مختلف نواحي إيران في مختلف الأزمنة، ويوسّـع دائـرة المخاطبـين عـلى اختلافهم نظـرًا إلى تعـدد موضوعـات ومجالات التأليفـات. ولا يخفـى أنّ حضـور ابن العلّامـة فخر المحقّقين أيضًـا كان له دور في إيران وتغيير ثقافتها المذهبيّة من جهة وفي تطوّر العلوم الإسلاميّة من جهة أخرى.

ومن المهمّ أيضًا الإجازات العلميّة التي منحها العلّامة الحلّيّ للعلماء والأفاضل الإيرانيّين ممّا أسـهم في الثقافة المذهبيّة الإيرانيّة. وقد اقترح العلّامة على السـلطان ألجايتو تأسـيس مدرسـة مختصّة بالعلوم الدينيّة ممّا أدّى إلى تأسيس مدرسة مستقّرة في (السلطانيّة) ومدرسة سيّارة (حيثما ذهب العلّامة والسلطان)[٦٢]. العلّامة ومن خـلال حضوره في هذه المدرسـة والسـفر إلى مناطق من منطقة فارس (حتّى سـنة ٧١٦هـ) وحتّـى وفاة السـلطان ألجايتو، قـام بتربية وتعليم الكثير مـن أهل العلم، بحيث حاز الكثير منهم على إجازات علميّة منه، ومن هؤلاء[٦٣]:

١ـ محمّـد بـن عليّ بن محمّـد الجرجانيّ من أبـرز تلامذته في الـكلام والفقه[٦٤] وكان من كتّاب مدرسـة الحلّة وشرّاح مصنّفات العلّامة والخواجة نصير الدين، إذ ترجم كثيرًا من مؤلّفات الخواجة ومنها «الفصول النصيريّة» إلى العربيّة[٦٥]، وأتاح الفرصة لتعرّف الشخصيات والنخب العلميّة على آراء الخواجة الكلاميّة.

٢ـ حسـن بـن عليّ بـن محمّد بـن عليّ بن حسـن الطـبريّ الملقّـب بنجم الدين والمعـروف بعماد الدين الطبريّ وعماد الطبريّ كان مـن علماء مازندران وآمل ومن

معاصري الخواجة نصيرالدين الطوسي، والمحقق الحلِّيّ والعلَّامة[٦٦]، ولا يعرف شيء بشأن ولادته ووفاته وحياته على الرغم من كونه من فحول علماء الإماميّة وأكابرهم ومن الفقهاء والمتكلّمين الإيرانيّين وصاحب التأليفات القيّمة في الفقه.

حسبما ورد في بعض مصادر التراجم وما في بعض مصنّفاته، كان الطبريّ من علماء مازندران وناظر أهل بروجرد سنة ٦٦٧ في موضوع التنزيه والتشبيه[٦٧]، وسكن مدينة قم سنة ٦٧١ واشتغل بالتأليف والتحقيق حتّى سنة ٦٧٢ حين ذهب إلى أصفهان بطلب من حاكمها الخواجة بهاءالدين الجويني[٦٨] (ابن الخواجة شمس‌الدين محمّد الجوينيّ صاحب الديوان) لمناظرة مخالفي الشيعة وأقام فيها سبعة أشهر استفاد فيها منه خلق كثير من أهل أصفهان وشيراز وأبرقو ويزد ومدن أذربيجان والسادات والشخصيات الكبيرة. وعرض في سنة ٦٧٣ في أصفهان كتابه «مناقب الطاهرين» على الخواجة بهاءالدين وأنهى سنة ٦٧٥ كتاب كامل البهائيّ باسمه. وألّف كتاب «أسرار الأئمّة» سنة ٦٩٨ في شيخوخته أواخر عمره وضعف بصره[٦٩].

٣ـ أبوالفتح أحمد بن بلكو بن علي الآويّ الذي نال إجازة من العلَّامة وابنه سنة ٧٥٥. استنسخ نسخة من نهج البلاغة في أصفهان سنة ٧٣٢.

٤ـ جمال الدين إسكندر الأسترآبادي من تلامذة فخرالمحقّقين وقد تقدّم ذكره.

٥ـ تاج‌الدين حسن بن حسين بن حسن السرابشنوي الكاشانيّ من تلامذة العلَّامة الحلِّيّ[٧٠].

٦ـ الشيخ سراج‌الدين حسن بن بهاءالدين محمد بن أبي‌المجد السرابشوي من تلامذة العلَّامة نال إجازة منه سنة ٧١٥[٧١].

٧ـ الحسين بن إبراهيم بن يحيى الأسترآبادي، أجاز له العلَّامة الحلِّيّ سنة ٧٠٨[٧٢].

٨ـ شرف حسين بن محمّد بن علي الطوسي، من تلامذة العلَّامة الحلِّيّ، صاحب إجازة مؤرّخة بذي الحجّة سنة ٧٠٤هـ [٧٣].

٩ـ السيّد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمّد العلويّ الحسينيّ الذي ألّف فخر المحقّقين كتاب «تحصيل النجاة» باسمه سنة ٧٣٦ [٧٤].

١٠ـ السيّد حيدر الآملي العارف الشهير الذي نال إجازتين من فخر المحقّقين إحداهما سنة ٧٥٩ والأخرى ٧٦١، وكان له تلامذة إيرانيّون في النجف منهم نصير الدين عليّ بن محمّد بن عليّ القاشي (ولد في كاشان وسكن الحلّة)[٧٥].

١١ـ فخر الدين حيدر بن عليّ بن محمّد البيهقيّ الذي ألّف فخر المحقّقين الرسالة الفخريّة باسمه[٧٦].

١٢ـ تاج الدين أبو سعيد بن حسين بن محمّد الكاشي تلميذ فخر المحقّقين الذي قرأ عند «تبصرة المتعلّمين» من تأليف العلَّامة وتلقّى إجازة منه في ربيع الثاني سنة ٧٥٩ [٧٧].

١٣ـ الخواجة رشيد الدين عليّ بن محمّد بن رشيد الآوي تلميذ العلَّامة وصاحب إجازة منه سنة ٧٠٥ هـ [٧٨].

١٤ـ صدر الدين أبو إبراهيم محمّد بن إسحاق الدشتكي صاحب إجازة من العلَّامة الحلِّيّ في ١٥ جمادى الأولى ٧٢٤، وقد زار مختلف مدن إيران[٧٩].

١٥ـ محمّد بن اسفنديار الآمليّ من تلامذة فخر المحقّقين ونال إجازة منه سنة ٧٤٥ [٨٠].

١٦ـ قطب الدين محمّد بن محمّد الرازي الذي نال إجازته من العلَّامة الحلِّيّ سنة ٧١٣ في ورامين[٨١].

١٧ـ شمس الدين محمّد بن هلال الآوي صاحب إجازة من فخر المحقّقين سنة ٧٠٥ [٨٢].

١٨ـ الشيخ تاج الدين محمود بن زين الدين محمّد بن سديد الدين عبد الواحد الرازي، تلميذ العلّامة وإجازته له سنة ٧٠٩هـ[٨٣].

١٩ـ بدر الدين محمود بن محمّد بن عليّ بن يوسف الطبريّ الناونديّ (النهاونديّ) تلميذ العلّامة الحلّيّ[٨٤].

٢٠ـ نظام الدين محمود الآملي تلميذ فخر المحقّقين[٨٥].

٢١ـ ضياء الدين أبو محمد هارون بن نجم الدين بن حسن بن أمير شمس الدين عليّ بن حسن الطبريّ صاحب إجازة من العلّامة الحلّيّ في ١٧ رجب سنة ٧٠١[٨٦].

٢٢ـ المولى عيسى خان الأردبيليّ (ت ٨هـ/ ١٤م)، تتلمذ على العلّامة وقرأ عليه في أصفهان[٨٧].

٢٣ـ الشيخ محمّد بن أبي طالب بن الحاج محمّد الآوي (كان حيًّا في سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) من تلامذة العلّامة الحلّيّ وابنه فخر المحقّقين في الحلّة سنة ٧٠٥هـ. واستمرّت دراسته عند العلّامة في السلطانيّة وحضر درسه وأخيرًا نالَ إجازةً منه سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) في رواية جميع مصنّفاته[٨٨].

٢٤ـ قطب الدين محمود بن أسعد بن محمّد اليمني التستريّ (كان حيًا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) كان من كبار الفقهاء ومن أبناء أكابر العلماء، وقد هاجر من اليمن إلى تستر (شوشتر في خوزستان) وحضر درس العلّامة الحلّيّ في المدرسة السيّارة، وأخيرًا التحق بركب فقهاء المدرسة[٨٩].

٢٥ـ شمس الدين محمّد بن محمود بن محمّد الآملي (ت ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) تعلّم من العلّامة في المدرسة السيّارة ونال إجازة منه سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣)[٩٠].

٢٦ـ محمّد بن محمّد بن أبي جعفر بن بابويه الرازي (٧٦٦هـ/ ١٣٧٤م) أحد كبار تلامذة العلّامة الحلّيّ، وقرأ عليه كتاب القواعد وبذلك نال إجازة منه سنة ٧١٣[٩١].

٢٧ـ تاج الدين محمود بن زين الدين محمّد بن عبد الواحد الرازي (حي سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩) تلمّذ عند العلّامة في السلطانيّة ونال إجازة منه سنة ٧٠٩هـ.

٢٨ـ الشيخ حسن بن محمّد بن أبي المجد سراج الدين بن بهاء الدين السرابشنوي (حيّ سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م) من تلامذة العلّامة وحاز على إجازة منه في السنة ذاتها[٩٢].

٢٩ـ الشيخ زين الدين عليّ بن الحسين بن قاسم الأسترآباديّ، صاحب إجازة من العلّامة[٩٣].

تأثير براق بابا في ثقافة الإيرانيّين الشيعيّة

قد يكون لبراق بابا دور فاعل في تشيّع السلطان ألجايتو، غير أنّه لا توجد شواهد تاريخية كثيرة على دوره في انتشار المذهب الشيعيّ في إيران. وكان له نشاط سياسيّ في عهد الألخانيّة وسعى كثيرًا في سبيل نشر الإسلام، لكن هذا النشاط إنّما برز في الأناضول وترك آثاره هناك أكثر من إيران.

يظهر من النقل التاريخي أنّ براق بابا لم يكن له من النشاط في إيران مثلما كان له في خارجها بدمشق ومصر، نعم سافر إلى مختلف مناطق إيران لكن لا توجد تقارير دقيقة عن هذه الرحلات، إلا ذهابه إلى جيلان ممّا انتهى به إلى قتله، علمًا بأنّ هذه السفرة أيضًا لم ترد في كثير من الروايات والمصادر التاريخية.

وأشار أحمدوند عند مراجعة هذه المصادر في خصوص براق بابا إلى هذه الحقيقة وأكّد على عدم تعرّض أي واحدة منها إلى مهمّته في جيلان وقال: «ذكر ميرخواند وحافظ أبرو ومعين الدين اليزدي قضيّة الهجوم على أرض جيلان ومخالفة الأمير دوباج لألجايتو وإرسال قتلغ شاه إلى جيلان؛ غير أنّهم لم يتحدّثوا في فتح جيلان عن براق بابا أبدًا»[٩٤]. وقد أشار الكاتب إلى وجود بعض المصادر العربيّة مثل كنز الدرر للدواداري وعقد الجمان للعيني التي ذكرت محادثات براق بابا مع الأمير دوباج حاكم جيلان[٩٥].

فالظاهر أنّه لم يكن لبراق بابا ذلك التأثير في أيّام حياته مثلما كان للعلامة الحلّيّ، وقد يكون لقتله ومن ثمّ تشييد الضريح له أثر بين الدراويش والمريدين

وبعض الفرق الصوفية في إيران ممّا ينبغي أخذه بعين الاعتبار من الزاوية الثقافيّة.

أمّا بالنسبة إلى الآثار المكتوبة، فالمتبقّي منه هو رسالة مختصرة تحت عنوان كلمات براق بابا باللغة التركية القبجاقية مشتملة على كلمات مبهمة، جمعها أحد المريدين، وترجمها القطب العلويّ إلى اللغة الفارسيّة فيما بعد. وهكذا نعرف أنّ انتشار أتباع براق بابا كان في الأناضول أكثر منه في إيران[٩٦].

النتائج

البحث عن التشيّع في الثقافة الإيرانيّة في العهد الألخانيّ، يتابَع في نقطين تأريخيّتين: إحدهما: تشيّع السلطان ألجايتو وتأثيره السياسي في الثقافة المذهبيّة والشيعية للإيرانيّين، والأخرى النشاط الثقافي لعلماء الشيعة. وبناء على ما تقدّم في هذا البحث فإنّ دور العلّامة الحلّيّ في مناظراته مع العلماء الأحناف والشافعيّة وكذلك دوره في حلّ مشكلة طلاق ألجايتو لزوجته ثلاثًا، كان له تأثير أكبر من براق بابا الذي لم يكن له أثر على السلطان إلا ما أشارت إليه فايفر من نظرية التجسّم والتجسّد.

ويبدو أنّ سعة الحضور الثقافي للعلامة في إيران وشبكة علاقاته الاجتماعيّة كانت أكبر بكثير من براق بابا، بل لا يمكن قياسه به أحيانًا، مثل علاقات العلّامة بالسلطان وحضوره في البلاط في مدينة السلطانيّة حتّى قبل تشيّع السلطان، وكذلك علاقاته الواسعة مع بعض وزراء الدولة الألخانيّة وأيضًا وجود المدرسة السيّارة وتعليمه لكثير من التلامذة في مختلف مدن إيران حتّى سنة ٧١٦هـ واستنساخ مختلف كتبه استنساخًا متكرّرًا في العديد من مناطق إيران وشرح هذه المصنّفات على أيدي أمثال محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجانيّ، ممّا يبرز دور العلّامة الثقافيّ في انتشار المذهب الشيعيّ في إيران أكثر من براق بابا الذي لم يكن له في المصادر التأريخية دور فاعل إلا ما ذكر من الشبه بين عقائده الصوفيّة وبين الشيعة وكذلك الدعوة التي قام بها في بعض مناطق إيران مثل جيلان حسب الظاهر.

نعـرف بذلك أنّ المقارنة بين براق بابا والعلَّامة الحلِّيّ إنّما تكون صحيحة ما لو قَارَنَّا بينَ الجانب المعنويِّ للعلَّامة مَعَ شـخصيَّة براق بابا الصوفيّة، وذلك لا يكون إلا عن طريق المقارنة بين المعنويّة الكلاميّة أو الفقهيّة وآثارها الثقافيّة وبين المعنويّة الصوفيّة وآثارها المحتملة في ثقافة الإيرانيّين، ثمّ الحصول على نتائج أفضل.

قد لا يسعنا أنْ ننفي شخصيّة براق بابا المعنويّة وقربه من السلطان والمشابهات المحتملة بين عقائده مع عقائد المغول والعقائد الشيعيّة ضاعفت التأثير الشيعيّ في نفس السلطان، وزَادَت من عزمه في ترويج التشيُّع في إيران، غير أنّه لا يوجد دليل تاريخـي عـلى لقاء بينَ العلَّامة الحـلِّيّ وبراق بابا أو جريان الحديـث بينهما أو الحكم بوجود التأثير المتبادل بينهما، فلا يمكن الحكم بوجود مثل ذلك ببساطة.

الهوامش

(١) تحقيقي درباره دوره ايلخانان ايران: ٢١٤و٢٣٩. كذلك، يراجع: رسالة العلّامة الحلّيّ جمال‌الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر (٦٤٨_٧٢٦ هـ): ١١٠-١١٢.

(٢) تحقيقي درباره دوره ايلخانان إيران: ١٨٧و٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٥.

(٤) تأريخ مبارك غازاني: ٢٠٨.

(٥) تأريخ أدبي ايران: ٥٦.

(٦) المصدر نفسه: ٤٤.

(٧) مسائل عصر إيلخانان: ٢٤٣.

(٨) Conversion Versions: Sultan O - geytu's Conversion to Shi'ism in Muslim Narrative (٧٠٩/ ١٣٠٩) Sources: ٣٧.

(٩) مسائل عصر إيلخانان: ٢٤٧.

(١٠) المصدر نفسه: ٢٤٧-٢٤٩.

(١١) شيعه در إيران: ٢٠٤-٢٠٥.

(١٢) مسائل عصر إيلخانان: ٢٣٦-٢٣٧.

(١٣) Conversion Versions: Sultan Olgeytu's Conversion to Shi'ism in Muslim Narrative (٧٠٩/ ١٣٠٩) Sources: ٤٠.

(١٤) سفرنامه ابن بطوطه: ٢١٨ ـ ٢١٩.

(١٥) مجالس المؤمنين: ٤٣١.

(١٦) رواج تشيع در إيران: ١٨١.

(١٧) رسالة العلّامة الحلّيّ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨ـ٧٢٦ هـ): ١١٧.

(١٨) المصدر نفسه: ١٢٠.

(١٩) المصدر نفسه: ١٢١.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٢٢.

(٢١) مزيديان ونقش آنان در گسترش تمدن إسلامي: ٧٥.

(٢٢) رسالة العلّامة الحلّيّ جمال‌الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨—٧٢٦ هـ): ١٩٨.

(٢٣) دائره المعارف بزرگ اسلامی ١١/ ٦٣٠-٦٣١: كان براق بابا معاصرًا لجلال الدين الروميّ البلخيّ، ومن المحتمل أنّه التقى به. لا يعرف مذهب براق بابا، لكن ألجايتو الذي كان ذا ميول شيعيّة، بعث به إلى أرض جيلان ليبلّغ لمذهب التشيّع على الظاهر. كانت جيلان في تلك الأيام تعاني من الفوضى وعدم الاستقرار، وكان الجيلانيّون قد أسروا أحد الأمراء الألخانيّين باسم قتلغ. حاول براق بابا برفقة قطليجا في هذه المهمّة أن يتابعوا تخليصه، لكن عندما بلغا حدود لاهيجان، قتل أهل تلك البلدة براق بابا بتهمة التجسّس. بعد هذه الواقعة حسبما قاله أبو القاسم الكاشاني، جلب مريدو براق بابا، عظام قتيل آخر إلى السلطانيّة ودفنوه بزعم أنّه براق بابا. وشيّدوا عليه بنيانًا وقرّر ألجايتو مبلغًا من المال لمريديه. على الرغم من أنّ براق بابا عاش في إيران وقتل فيها، لكن الظاهر أَنَّهُ ما زال هناك أتباع له في نواحي من الأناضول يدعون بالبراقيين. وقد وردت معلومات عن عقائد وآراء براق بابا ومريديه في المصادر الموجودة خاصّة في المصادر العربيّة، كما وصفوا هيئته الظاهريّة ممّا اتّخذه مسلمو الشام ذريعة

للطعن فيه والسخرية منه. وعن طريق هذه الأوصاف نعرف أنّ براق بابا وأتباعه كانوا يتّبعون بعض السنن الشامانيّة. وعلى أيّ حال، فقد قيل فيه وفي مريديه أنّهم كانوا يصلّون كلّ يوم مثل سائر المسلمين، وقد نصب براق بابا محتسبًا على ذلك. بملاحظة هذه المناقضات، استنتج بعض الباحثين أنّهم كانوا أتباع الطريقة الحيدريّة، من الفرقة القلندريّة. تُنسب الفرقة البراقيّة تارة إلى الحركة البابائيّة، لأنّها نشأت في النصف الأوّل من القرن السابق الهجريّ تزامنًا مع هجمة المغول في الأناضول وفي مناطق حكم سلاجقة الروم (٤٠٧-٧٠٧هـ)، وامتدّت أذيالها إلى إيران. مضافًا إلى أنّ ساري سلتوق مراد براق بابا كان من الدراويش الأتراك ومن أولياء البكتاشيّة التي نُسب براق بابا إليها أيضًا. يراجع المصدر نفسه.

(٢٤) Conversion Versions: Sultan Olgeytu's Conversion to Shi'ism in Muslim Narrative Sources (٧٠٩/ ١٣٠٩): ٤٤.

(٢٥) المصدر نفسه: ٤٤.

(٢٦) المصدر نفسه: ٤٥.

(٢٧) مكتبة العلّامة الحلّيّ: ٥٣.

(٢٨) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا): ٣/ ٢٩.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) تمّ نسخ الكثير من كتب العلّامة الحلّيّ في القرن الثامن والتاسع في أسترآباد أو على أيدي علماء من هذه المنطقة، ويوجد نسخ كثيرة منها في مختلف مكتبات العالم. كانت أسترآباد في هذين القرنين شيعيّة بالكامل، وقد ذهب كثير منهم إلى علماء الشيعة في الحلّة لتحصيل العلوم الدينيّة، وخرج بعض المثقفين منها في القرن التاسع إلى الهرات واشتغلوا بطلب العلم. ومع كلّ ذلك، اشتهرت أسترآباد بتشيّع أهلها بحيث شبّه الذهبي في القرن الثامن هذه المدينة بقم، وقال: ليس اليوم في أسترآباد سنّيّ واحد. اطلس شيعه: ١٩٢.

(٣١) تشيّع در إيران: ١٨٣.

(٣٢) مكتبة العلّامة الحلّيّ: ٣٥-٤٠.

(٣٣) المصدر نفسه: ٤٩، كذلك يراجع: فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٣/ ٣٦٣.

(٣٤) مكتبة العلّامة الحلّيّ: ٥٦.

(٣٥) المصدر نفسه: ٦٣.

(٣٦) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٦/ ٨٧٢.

(٣٧) مكتبة العلّامة الحلّيّ: ٧٢-٧٣.

(٣٨) سرابشنوي هي قريه (وشنوه) في مدينة كاشان (في أطراف مدينة قم)، وقيل إنّها قرية في العراق. يراجع: رياض العلماء وحياض الفضلاء ١/ ١٧٥ و ٣/ ٣٩٩.

(٣٩) اسمها التاريخي هو قاسان.

(٤٠) مكتبة العلّامة الحلّيّ: ٧٨-٨٧، كذلك يراجع: فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٧/ ١٠٩.

(٤١) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٧/ ١٠٨.

(٤٢) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ: ١١٦.
(٤٣) فهرستگان نسخه‌هاي خطي إيران (فنخا) ١٣/ ٩٥٥.
(٤٤) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ: ١٣٠-١٣١.
(٤٥) المصدر نفسه: ١٣٤.
(٤٦) المصدر نفسه: ١٣٧و١٣٩.
(٤٧) المصدر نفسه: ١٣٥-١٦٠.
(٤٨) رواج تشيع در ايران: ١٩٠.
(٤٩) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ: ١٥٨.
(٥٠) اسمها التاريخي هو قرمسين.
(٥١) المصدر نفسه: ١٦٣-١٦٤.
(٥٢) المصدر نفسه: ١٦٩-١٧٠.
(٥٣) المصدر نفسه: ١٧٤-١٧٥.
(٥٤) المصدر نفسه: ١٨٥.
(٥٥) المصدر نفسه ١٩٢.
(٥٦) المصدر نفسه: ٢٠٠-٢٠١.
(٥٧) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٣٢/ ٢٥٩.
(٥٨) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ: ٢١٤-٢١٦.
(٥٩) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ١٠/ ٩٠٥.
(٦٠) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ: ٢١٤-٢١٦.
(٦١) فهرستگان نسخه‌هاي خطي ايران (فنخا) ٣٣/ ٩٨٨.
(٦٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٣/ ٤٣٩.
(٦٣) دور العلَّامة الحلِّيّ في نشر التشيع: ٦٦-٧١.
(٦٤) أعيان الشيعة ٨/ ١٠٠، وكذلك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/ ٤٢٣.
(٦٥) مستدركات أعيان الشيعة ١/ ٢٠٢.
(٦٦) رياض العلماء وحياض الفضلاء ١/ ٢٦٨.
(٦٧) أعيان الشيعة، نفسه: ٢١٣.
(٦٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء ١/ ٢٧٠-٢٦٩.
(٦٩) المصدر نفسه: ٢٧٠.
(٧٠) المصدر نفسه ٣/ ٣٩٩.
(٧١) أعيان الشيعة ٥/ ٢٣٧.
(٧٢) تكملة أمل الآمل ٢/ ٤٤٥، أعيان الشيعة ٥/ ٤١٥.
(٧٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ١٧٧.
(٧٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٢/ ١٩٩.
(٧٥) أمل الآمل في علماء جبل عامل ٢/ ٢٠٢، كذلك يراجع: رياض العلماء ٤/ ٢٣٦.
(٧٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١١/ ٢٢٠.
(٧٧) أعيان الشيعة ٢/ ٣٥٤، كذلك يراجع: طبقات أعلام الشيعة ٥/ ٨٦.
(٧٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤/ ٢٠٤، كذلك يراجع: تكملة أمل الآمل ٤/ ٦٨.
(٧٩) طبقات أعلام الشيعة ٥/ ٩٧.
(٨٠) المصدر نفسه ٥/ ١و١٩٩.
(٨١) أمل الآمل في علماء جبل عامل ٢/ ٣٠١، كذلك يراجع: طبقات أعلام الشيعة ٥/ ٢٠٠.
(٨٢) تكملة أمل الآمل ٥/ ١٨٣، كذلك يراجع: طبقات أعلام الشيعة، نفسه: ٩٣.
(٨٣) تكملة أمل الآمل ٦/ ٢١.
(٨٤) طبقات أعلام الشيعة ٥/ ٢٤.
(٨٥) المصدر نفسه ٥/ ٢١٤.
(٨٦) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٥/ ٢٩٠.

(٨٧) المصدر نفسه ٤/ ٣٠٦.

(٨٨) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ، نفسه: ١٨٥.

(٨٩) مجمع الآداب في معجم الألقاب ٣/ ٤٣٨-٤٣٩.

(٩٠) مكتبة العلَّامة الحلِّيّ، نفسه: ١٦٣، روضات الجنات ٦/ ٣٨.

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ١٧١.

(٩٣) طبقات أعلام الشيعة ٥/ ١٣٩.

(٩٤) براق بابا صوفي ناشناخته: ٧٧.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) المصدر نفسه.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. أطلس شيعه، رسول جعفريان، انتشارات سازمان جغرافيايي نيروهاي مسلح، تهران، ١٣٨٧ش.

٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٤٠٦ هـ.

٣. أمل الآمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن الحرّ العامليّ، مكتبة الأندلس، بغداد.

٤. تاريخ أدبي إيران، ادوارد براون، ترجمة علي أصغر حكمت، انتشارات أميركبير، تهران، ج ٣ (از سعدي تا جامي).

٥. تأريخ مبارك غازاني، رشيد الدين فضل الله، باهتمام كارل يان، استفن اوستين، لندن، ١٩٤٠م.

٦. تحقيقي درباره دوره ايلخانان ايران، منوچهر مرتضوي، نشر كتاب فروشي تهران، تبريز، ١٣٤١ش.

٧. تكملة أمل الآمل، حسن الصدر، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٩ هـ.ق.

٨. دور العلّامة الحلّيّ في نشر التشيع، ثامر كاظم الخفاجي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٢ م/ ١٤٣٢ هـ.

٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد حسن آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١٠. رسالة العلّامة الحلّيّ جمال الدين الحسن ابن يوسف بن المطهر (٦٤٨—٧٢٦ هـ)، آل ياسين، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧١م.

١١. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين خوانساري، نشر دهاقاني، قم، ١٣٩٠ هـ.

١٢. رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبدالله أفندي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ.

١٣. سفرنامه ابن بطوطه، ترجمة د. محمد عليّ موحد، مركز انتشارات علمي وفرهنگي، تهران، ١٣٦١ش.

١٤. شيعه در ايران، أحمد پاكتچي، دايره المعارف بزرگ اسلامي، مركز دايره المعارف بزرگ اسلامي، تهران، ١٣٨٠ش.

١٥. طبقات أعلام الشيعة، محمد حسن آقا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.

١٦. فهرستگان نسخههاي خطي ايران (فنخا)، مصطفي درايتي، سازمان اسناد وكتابخانه ملي جمهوري إسلامي إيران، تهران، ١٣٩٠ش.

١٧. مجالس المؤمنين، القاضي نورالله المرعشي التستري، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٣ ق، ١٣٩١ ش.

١٨. مجمع الآداب في معجم الألقاب، عبد الرزاق بن الفوطيّ، وزارة فرهنگ وإرشاد إسلامي، تهران، ١٣٧٤ش.

١٩. مزيديان ونقش آنان در گسترش تمدن

اسلامي، سيد أحمد رضا خضري، مطالعات تاريخ اسلام، سال پنجم، شماره ١٦، ١٣٩٢ش.

٢٠. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٢١. مكتبة العلَّامة الحلِّيّ، سيد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٦ هـ.

٢٢. Conversion Versions: Sultan Olgeytu's Conversion to Shi'ism in Muslim Narrative (١٣٠٩/٧٠٩)، Judith Pfiffer، Sources، (١٩٩٩)، Mongolian Studies، ٢٢: ٣٥-٦٧.

الدوريات:

١. براق بابا صوفي ناشناخته، عباس أحمدوند وغيره، مجلة أديان وعرفان، العدد الأوّل، ربيع وصيف ١٣٨٩ش.

٢. رواج تشيع در ايران، رسول جعفريان، نامه مفيد، شماره ٧، ١٣٧٥ش.